

# تَبَصُّرُ الْإِسْلَامِ

بشرح نواقض الإسلام

الإمام محمد بن عبد الوهَّاب  
رحمه الله تعالى

شرح فضيلة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله الرَّاخِي  
حفظه الله تعالى



دار الفکر للطباعة والنشر



# تَبْصِيرُ الْأَنْعَامِ

بشرح نواقض الإسلام

الإمام محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

شرح فضيلة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

حفظه الله تعالى



دار الفكر



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



دار الوطن للنشر  
بغداد - العراق

الدائري الشرقي - مخرج ١٥ - ٢ كم غرب أسواق الجدد

- البريد الإلكتروني : [info@dar-alwatan.com](mailto:info@dar-alwatan.com) ( \* خطوط ) - فاكس : ٤٧٢٩٤١١  
البريد الإلكتروني : ٤٦٧٧١٧٧ فاكس ٤٦٧٧٣٧٧ فرع جدة ت ١٧٩ - ٢٦٨٢ - فاكس ٢٦٨١٧٣٨١  
مندوب الرياض : ٠٥٠٣٢١٦٣٦٩ - مندوب الغربية : ٠٥٠٤١٣٢١٩٨  
مندوب الشرقية والدمام : ٠٥٠٣١٩٢١٩٨ - مندوب الجنوبية : ٠٥٠٤١٣٠٧٢٢  
مندوب الشمالية والقصيم : ٠٥٠٤١٢٠٧٢٨  
مندوب التوزيع الخيري للمنطقتين الجنوبية والشرقية : ٠٥٠٨٣١٩٤٨٧  
مندوب التوزيع الخيري لمناطق المناطق : ٠٥٠٦٤٣٨٠٤  
لخطابات الجهات الحكومية : ٠٥٠٠٩٩١٩٨٧

الموقع على الانترنت : [www.madar-alwatan.com](http://www.madar-alwatan.com)

البريد الإلكتروني : [pop@dar-alwatan.com](mailto:pop@dar-alwatan.com)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف  
الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
أما بعد:

فهذا شرح على رسالة نواقض الإسلام، التي جمعها  
الإمام الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله عليه -  
وهذه النواقض العشرة هي أهم نواقض الإسلام.

**والنواقض:** جمع ناقض، وناقض الشيء هو: المبطل  
للشيء والمفسد له، فنواقض الإسلام يعني: مفسدات  
الإسلام ومبطلاته، بمعنى أن الإنسان إذا فعل واحداً من  
هذه النواقض بطل إسلامه ودينه، فانتقل من دين الإسلام  
إلى دين أهل الأوثان - والعبادة باله - انتقل من كونه مسلماً  
إلى كونه وثنيًا، إلا أن يتوب قبل الموت، فإن لم يتوب قبل  
الموت، وهو على ناقض من هذه النواقض، فإنه يخرج من

دين الإسلام - نسال الله السلامة والعافية - ويكون من أهل الأوثان.

فتواقض الشيء يعني: مبطلاته ومفسداته، مثل: نواقض الوضوء، منها: الخارج من السيلين، فإذا توضأ الإنسان، ثم خرج منه بول أو غائط بطل وضوؤه، وفسد وانتقل من كونه متوضئاً إلى كونه محضياً.

فكذلك نواقض الإسلام، إذا فعل الإنسان ناقضاً من هذه النواقض، انتقل من كونه مسلماً إلى كونه وثنيّاً من أهل الأوثان - نسال الله السلامة والعافية -.

وافترض الإمام - رحمه الله - على هذه النواقض العشرة؛ لأنها أهم النواقض، ولأن كثيراً من نواقض الإسلام ترجع إلى هذه النواقض العشرة.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - :

**اعلم أن نواقض الإسلام عشرة،**

**«اعلم»** هذا أمر بالعلم، والعلم: هو حكم الذهن الجازم، يعني: تيقن واعلم بيقيناً أن الإسلام ينتقض بواحد من هذه النواقض العشرة، والعلم خلاف الظن، فالعلم هو اليقين، يعني: تيقن واجزم بأن الإنسان إذا فعل ناقضاً من هذه النواقض خرج من الإسلام، اجزم بذلك من غير شك، ومن غير توهم، ولا تظن، بل اجزم، واعلم علماً جازماً أن الإسلام ينتقض بواحد من هذه النواقض العشرة.

## [الناقض الأول: الشرك]

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ومنه الذبيح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر.

## الشرح

هذا هو الناقض الأول من نواقض الإسلام، وهو الشرك في عبادة الله تعالى.

وذكر لنا المؤلف - رحمه الله - دليلين: دليلاً لحكم الشرك في الدنيا، ودليلاً لحكم الشرك في الآخرة:

الدليل الأول: في حكم المشرك في الدنيا:

حكمه: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ



وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴿٤٨﴾ [النساء: ٤٨] إِذَا الشَّرْكَ غَيْرُ  
مَغْفُورٍ، والمراد به الشرك الأكبر؛ لأن الله تعالى خصَّ وعلق،  
فخصَّ الشرك بأنه لا يغفر، وعلق ما دونه بالمشيئة.

### والدليل الثاني: حكمه في الآخرة:

حكمه في الآخرة: الجنة على صاحبه حرام، وهو مخلَّد  
في النار - نعوذ بالله - قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِإِلَهِ  
فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن  
أَنْصَارٍ ﴾ [النساء: ٧٢].

وإذا كان حكمه في الدنيا لا يغفر، وفي الآخرة مخلَّد في  
النار، والجنة عليه حرام - نسأل الله السلامة والعافية - فإنه  
في الدنيا - أيضًا - تترتب عليه الأحكام - أحكام الدنيا -

منها:

- أنه تطلق زوجته منه إذا كان متزوجًا، فيفرق بينه وبينها إلا

أن يتوب؛ لأنها مسلمة وهو كافر، والمسلمة لا تبقى في عصمة الكافر، قال الله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا﴾ [النسبة: ١٠] يعني: الكفار، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾ [البقرة: ٢٢١].

- ومن الأحكام - أيضاً - أنه إقامات لا يُصل عليه، ولا يُغسل.

- ومن الأحكام: أنه لا يُدفن في مقابر المسلمين.

- ومن الأحكام: أنه لا يدخل مكة؛ لأنه لا يجوز دخول المشرك مكة، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

- ومنها: أنه لا يرث ولا يُورث، فإذا كانت زوجته مسلمة، وأولاده مسلمين فلا يرثونه، ويكون ماله لبيت مال المسلمين، إلا إذا كان له ولد كافر، فإنه يرثه؛ لقول النبي

﴿لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ﴾<sup>(١)</sup>.

إذا تترتب الأحكام إذا فعل ناقضاً من هذه الواقعة واستمر عليه: فلا يُغسل، ولا يصلّى عليه، ولا يُدفن مع المسلمين في مقابرهم، ولا يَرِث ولا يُورث، وتُمسخ زوجته منه، ولا يدخل مكة، وإذا مات على ذلك فذنه غير مغفور والجنة عليه حرام وهو من أهل النار مخلد فيها.

يقول المؤلف - رحمه الله -: «الشرك في عبادة الله تعالى»: **الشرك في عبادة الله تعالى.**

ما هي العبادة؟ نعرفها حتى نعرف الشرك في العبادة؟  
العبادة: هي كل ما جاء في الشرع من الأوامر والنواهي، فكل ما أمر به الشارع أمر إيجاب أو أمر استحباب، أو هي عنه نهي تحريم أو نهي تنزيه.

(١) مصنف عليه، البخاري (٦٧٦١)، ومسلم (١٦١٤).

فالأمر إذا كان واجبا فإنه يجب فعله، وإذا كان مستحبا، فإنه يستحب فعله، والنهي إذا كان نهي تحريم يجب تركه، وإذا كان نهي تنزيه، فإنه يكره فعله.

أو نقول: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، كل ما جاء في الشرع من الأوامر والنواهي، فعنّا: الصلاة عبادة، والزكاة عبادة، والصوم عبادة، والحج عبادة، والنذر عبادة، والذبح عبادة، والدعاء عبادة، والتوكل عبادة، والرغبة عبادة، والرهبة عبادة، والجهد في سبيل الله عبادة، والأمر بالمعروف عبادة، والنهي عن المنكر عبادة، والإحسان إلى الجيران عبادة، وصلة الأرحام عبادة.

وكذلك النواهي، يتركها المسلم تعذّا لله، فيترك الشرك، والعدوان على الناس في الدماء، وفي الأموال، وفي الأعراض، وكذلك حقد الحق، ويتعبد بالأفعال المنكرات،

كالزنا، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والعيبة، والنميمة،  
والتعامل بالربا، وكل هذا عبادة.

فالعبادات: الأوامر والنواهي: فالأوامر تفعلها، والنواهي  
تركها، تعبدًا لله عز وجل.

### والإوامر قسمان:

أمر إيجاب، وأمر استحباب: أمر إيجاب كالصلاة فإنها  
واجبة، وأمر استحباب كالسواك فإنه مستحب.

والنهي: نهي تحريم: كالنهي عن الزنا، ونهي تنزيه،  
كالنهي عن الحديث بعد صلاة المشاء.

وسواء كان العمل ظاهرًا: كالصلاة والصيام، أو باطنًا:  
كالنية والإخلاص والصدق والمحبة.

والنهي: سواء كان ظاهرًا: كالزنا، أو باطنًا. كالعجب  
والكبر والرياء والغل والحقد والحسد، كل ذلك منهي عنه

فيتركه

فالعِبادة تشمل الأوامر والنواهي، فتشمل الأقوال والأفعال، الطاهرة والباطنة، التي جاء بها الشرع. فإذا صرف نوعاً من هذه العِبادة لغير الله وقع في الشرك. مثل المؤلف - رحمه الله - قال: كالذبح لغير الله.

الذبح عِبادة، قال الله تعالى، ﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنُصِبِي وَنَحْيَايَ وَمَعَائِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿ [الأنعام ١٦٢ - ١٦٣] وقال سبحانه: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخَرَّ ﴾ [مكون ٢] فإذا ذبح لغير الله فقد صرف العِبادة لغير الله، فيكون مُشركاً، ومثل المؤلف لذلك بالذبح للجن، فإذا ذبح للجن، أو للقبر - أي لصاحب القبر - أو ذبح للقمر أو للشمس، أو للولي، فإنه يكون مُشركاً.

ومثله الدعاء، فإذا دعا غير الله، كطلب المدد من غير الله

فيها لا يقدر عليه إلا الله، وحطب الشيء من غير الله، وحطب الاستجارة وتفريج الكرة من غير الله، فإنه يكون مشركًا.

وكذلك الاستعانة بغير الله، فيها لا يقدر عليه إلا الله، والاستعاذة بغير الله في لا يقدر عليه إلا الله، والاستعانة بغير الله فيها لا يقدر عليه إلا الله، شرك.

وكذلك - أيضًا - من العبادات. طاعة المخلوق في التحليل والتحریم، كأن يطيع أميرًا، أو وزيرًا، أو عالمًا، أو عابدًا، أو أبًا أو زوجًا أو سيدًا يطيعه في تحليل الحرام أو تحریم الحلال، فيكون مشركًا صرف العادة لغير الله، لأن الله تعالى هو المحلل والمحرّم ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

ومثله الركوع، إذا ركع لغير الله عبادة، أو سجد لغير الله، صرف العبادة لغير الله، أو طاف بغير بيت الله تفرّجًا لذلك الغير، أو نذرًا لغير الله، أو حلق رأسه لغير الله

كالصوفية الذي يحمل أحدهم رأسه لشيحه تعبدًا له،  
وكذلك يركع له أو يسجد له، أو يتوب لغير الله، كالصوفية  
الذين يتوبون لشيوعهم، والشعبة الذين يتوبون - أيضًا -  
لرؤسائهم، والصاري الذين يتوبون للقبس.

التوبة عبادة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمُرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾  
(آل عمران ١٣٥) وفي مسند الإمام أحمد - رحمه الله - عن  
الأسود بن مريع أن النبي ﷺ أَنَّى بِأَسِيرٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَتُوبُ إِلَيْكَ وَلَا أَتُوبُ إِلَى مُحَمَّدٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَرَفَ  
الْحَقَّ لِأَهْلِيهِ»<sup>(١)</sup>. فإله تعالى هو أهل التقوى وأهل المغفرة،

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٥/٣) وهو بتحقيق شعيب برقم (١٥٥٨٧)، وأخرجه الطبراني في الكبير برقم (٨٣٩) و(٨٤٠) والحاكم في المستدرک (٢٤٥/٤). وقال العراقي في مجمع الرواة (١٩٩/١٠): «رواه أحمد والطبراني، رحمه محمد بن مصعب، وثقة أحمد وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح» وصححه الحاكم في المستدرک ورد ذلك بالدهبي بقوله «أس مصعب صحيح» وضعفه الألباني رحمه الله تعالى في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٣٨٦٢)



والله تعالى هو أهل التوبة، فإذا تاب لعبير الله وقع في شرك، لأنه صرف العبادة لعبير الله.

فإذا المؤلف - رحمه الله - يقول الناقض الأول: الشرك في عبادة الله، وعرفنا العبادة أنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

فإذا صرف أي نوع ثبت في الشرع أنه مأمور به، أمر إيجاب، أو أمر استحباب، أو ثبت في الشرع أنه منهي عنه سبي تحريم أو نهى تنزيه إذا صرف شيئاً من ذلك لعبير الله وقع في الشرك، فمن فعل الأوامر لعبير الله، أو ترك الواهي لعبير الله وقع في الشرك.

والمؤلف مثل المذبح، ومثله الدعاء، ومثله الاستعاذة، ومثله الاستغاثات، ومثله النذر، ومثله الركوع، ومثله السجود، ومثله الطواف، ومثله التوكل، ومثله الخوف، ومثله أرحاء، ومثله حلق الرأس، وغير ذلك من أنواع العبادة.

إذا صرف واحدًا منها لعبير الله فقد وقع في الشرك، وترتبت عليه الأحكام، فهو لا يُغفر له، وتنسخ زوجته منه إذا لم يُتَّب في الخال، ولا يدخل مكة، ولا يَرث ولا يُوَرث، ولا يُعَسَّل، ولا يصلى عليه، ولا يدفن مع المسلمين في مقبرتهم إذا مات، وهو في الآخرة من أهل النار والجنة عليه حرام، نسأل الله السلامة والعافية.

## [الناقص الثاني: اتخاذ الوسائط بين العبد وربه]

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كَقَرِّ إِبْرَاهِيمَ.

### الشرح

من جعل بينه وبين الله واسطة كأن يدعو الميت أو صاحب القبر، يقول: يا فلان، اشفع لي عند الله، وهذا النوع وإن كان داخلًا في النوع الأول إلا أنه أخص منه.

فالشرك في عبادة الله عام كأن يدعو غير الله، أو يدبغ لغير الله، أو ينذر لغير الله.

أما النوع الثاني: فهو أن يجعل بينه وبين الله واسطة، يزعم أنه ينقل حوائجه إلى الله، كأن يقول لصاحب القبر يسأله الشفاعة: «يا فلان: اشفع لي عند الله»، أو «يا رسول الله.

اشمع لي، فحمل الرسول ﷺ واسطة بينه وبين الله، فهذا شرك، لأنه دعا غير الله ومن دعا غير الله فقد أشرك، تشمله خصوص النبي فيها ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِدَاً مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (يوس ١٠٦).

وقوله - سبحانه ونعالى - ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (النمر: ٢١٣).

وقوله. ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَكُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (العام ١٣).

وقوله. ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِدَاً مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (يوس ١٠٦) فسما كافرين.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمَكِّنُونَ مِنْ لَدُنْهِ ۖ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَتَنْتَوِيهِمْ وَمَا تَسْتَعِينُهُمْ بِكُمْ ۚ وَهُمْ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ يَبْغِي كَيْدَكُمْ﴾ (طه ١٣-١٤) فسما الله شركا

فمن جعل بينه وبين الله واسطة يدعوه من دون الله، أو يسأله الشفاعة، أو يتوكل عليه، فإنه يكفر بإجماع المسلمين؛ لأن هذا نوع من الشرك.

والتوكل: معناه أن يعتمد بقلبه عليه، ويموِّض أمره إليه في حصول مطلوبه.

فالتناقض الأول أعظم، وهذا أخص.

• التناقض الأول: «الشرك في عبادة الله» سواء كانت هذه العبادة دعاءً، أو ذبحاً، أو نذرًا أو طاعةً في التحليل والتحریم، أو ركوعاً أو سجوداً، فهذا عام.

• والتناقض الثاني: خاص، وهو من يجعل بينه وبين الله واسطة يدعوه أو يسأله الشفاعة، أو يتوكل عليه، بمعنى: يعتمد عليه في حصول مطلوبه، فحعل الميت واسطة بينه وبين الله، يقول: يا فلان، اشفع لي عند الله! يا فلان، انقل حاجتي إلى الله! وهكذا.

أو على الحي أيضاً، فيتوكل عليه في أن يُنَحِّه من النار.

أو يصبره على عدوه، أو ييسره له الرزق، أو يتوكل عليه في حصول الولد، أو يتوكل عليه في النجاة من النار، أو في دخول الجنة، فهو يتوكل عليه فيما لا يقدر عليه إلا الله.

فمن جعل بينه وبين الله واسطة، سواء كان حيًّا أو ميتًا؛ فيه يكون مشركًا، إما الحي يُسأل في الشيء الذي يقدر عليه، فتقول: يا فلان، أعني في إصلاح سيارتي، يا فلان، أقر صني مالا، يا فلان، أعني في إصلاح مزرعتي.

أما أن تسأل الحي في أن يغفر لك ذنبك، أو ينجيك من نار، أو تسأله في أن يرزقك، أو يتصرفك على عدوك، أو لا يحرمت دخول الجنة، فهذا لا يستطيعه ولا يملكه، وهو شرك. فإذا جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم من دون الله، أو بسألهم الشفاعة، أو يتوكل عليهم، بمعنى: أن يعتمد عليه، ويفرض أمره إليه في حصول مطلوبه؛ فإنه يكفر بإجماع المسلمين؛ ولهذا قال المؤلف: «كفر إجماعًا».

والأدلة على هذا هي الأدلة التي فيها أن الشرك في العبادة كفر مخرج عن الملة، يعني الأدلة التي فيها تحريم الشرك، وتحريم دعاء غير الله، وتحريم سؤال غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، هي أدلة هذا النوع أو هذا الناقص من نواقض الإسلام، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِدَاً مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يونس: ١٠٦] أي: المشركين.

وقوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨] ويقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ٢٠].

فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، أو يسألهم الشفاعة، أو يتوكل عليهم، بمعنى: يفوض أمره إليهم في حصول المطلوب، فقد أشرك؛ لأنه صرف العبادة لغير الله عز وجل.

الناقض الثالث : عدم تكفير المشركين أو الشك  
في كفرهم أو تصحيح مذهبهم

الثالث: مَنْ لَمْ يُكْفَرْ المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح  
مذهبهم كَفَرَ.

### الشرح

الناقض الثالث من نوافل الإسلام: مَنْ لَمْ يَكْفَرْ  
المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.  
بالإجماع.

والمشرك شامل لجميع الكفرة: من يهود، ونصارى،  
ورثيين وشبوعيين، وملاحدة، فكلهم مشركون، يجمعهم  
شيء واحد وهو الشرك بالله عز وجل.

واليهود مشركون؛ لأنهم لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وهذا شرك،



والنصارى مشركون؛ لأنهم لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ولأنهم يعبدون عيسى، والوثنيون مشركون، والمجوس مشركون، والمنافقون مشركون. فمن لم يكفر المشركين فهو كافر

أو شكك في كفرهم، من شك في كفر انكاهه، كمن شك في أن اليهود كفار، أو شك في أن النصارى كفار، أو في أن الوثنيين كفار فهو كافر بهذا الشك.

أو صحح مذهبهم: كمن قال: إن اليهود على دين صحيح، أو النصارى على دين صحيح، أو لو قال شخص لما مثل عن اليهود والنصارى قال: أنا لا أقول فيهم شيئاً، اليهود على دين، والنصارى على دين، والمسلمون على دين، من أحب أن يتدين بالإسلام أو باليهودية أو بالنصرانية فله ذلك، هذا شرك، هذا بالإجماع يكون كافراً؛ لأنه صحح مذهب المشركين، ولأنه لم يكفرهم وكذلك إذا شكك فقال: لا أدري هل هم كفار أو

ليسوا كفاراً؟ اليهود نزل عليهم كتاب التوراة، والنصارى  
نزل عليهم الإنجيل، والمسلمون نزل عليهم القرآن، ولا  
أدري هل هم كفار أم ليسوا بكفار؟ فهذا يكفر إذا شك،  
ولابد أن يجزم بكفر اليهود والنصارى والوثنيين.

والدليل على هذا قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ  
وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (البقرة: ٢٥٦)،  
فمن لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح  
مذهبهم، فإنه لم يكفر بالطاغوت، وليس هناك إيمان إلا  
بشيئين لا بد منهما، فلا يحصل التوحيد إلا بأمرين:

#### الأمر الأول: الكفر بالطاغوت:

والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو  
منوع أو مطاع، فكل ما خالف الشرع فهو طاغوت،  
وسمي طاغوتاً، «من الطغيان»، وهو مجاوزة الحد.

ومعنى «الكفر بالطاغوت» هو أن تتبرأ من عبادة غير

الله وتنفيها وتنكرها وتبغضها وتعاديها وتعادي أهلها،  
فالكفر بالطاغوت الرأفة، الرأفة من كل معبود سوى الله،  
وإنكار كل عبادة لغير الله، ونفيها وبغضها وبعض أهلها  
ومعاداتهم، هذا هو الكفر بالطاغوت بمعنى أن تنبأ من  
كل شرك، ومن كل دين غير دين الإسلام، وتنكره وتنفيه،  
وتبغضه وتعاديها، وتعادي أهلها، هذا الأمر الأول.

### الأمر الثاني: الإيمان بالله:

فإذا فعلت الأمرين فأنت موحد، تكفر بالطاغوت  
وتؤمن بالله، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها: لا  
معبود حق إلا الله، هذه كلمة التوحيد، وهي كلمة التقوى  
التي نقي قائلها الشرك، وهي الكلمة التي من أهلها بعث  
الله الرسل، وانقسم الناس إلى شقي وسعيد، ومن أهلها  
قام سوق الجهاد، ومن أهلها قامت القيامة، وحقت الحاقة،  
ووقعت الواقعة، ومن أهلها خلقت الحمة والنار.

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ معناها لا معبود حق إلا الله، وكلمة توحيد «لا إله إلا الله» فيها الأمران فيها كُفْرٌ وإيمانٌ:

﴿ لَا إِلَهَ ﴾ هذا الكُفْر بالطاغوت ونفي العبادة عما سوى الله.

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ هذا الإيمان بالله.

﴿ لَا إِلَهَ ﴾ تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله، وهذا هو الكفر بالطاغوت، و«إلا الله» تثبت العبادة بجميع أوضاعها لله - عز وجل - وهذا هو الإيمان بالله.

فمن لم يكفر المشركين لم يكفر بالطاغوت، بمعنى أنه أقر اشرك، ومن شك في كفر اليهود والنصارى، أو صحح مدعيتهم لم يكفر بالطاغوت، فلا يكون مؤمناً، والدليل على كفر من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مدعيتهم، كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» لأنه لم يكفر مانسعون، وكذلك قول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ أَشْفَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴿الفرء ٢٥٦﴾.

فمن لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، فإنه لم يكفر بالطاعات، ومن لم يكفر بالطاعات لم يؤمن بالله، ومن لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم؛ فإنه لم يحقق كلمة التوحيد، وإنما ناقصها، بل نقض كلمة التوحيد، فيكون عمله هذا ناقص لكلمة التوحيد «لا إله إلا الله»؛ لأن كلمة التوحيد فيها كفر بالطاعات وإيمان بالله.

وكما أسلفنا من أنه ليس هناك توحيد ولا إيمان إلا بشيئين: كفر بالطاعات، وإيمان بالله؛ ولهذا كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» فيها نفي وإثبات، فلو قال إنسان: الله هو المعبود، وأنا أوحّد الله، وأعبد الله، لا يكون مؤمناً.

ونقول: هذا ليس بتوحيد، ولا يكفي كونك تعبد الله، بل لابد أن تنكر عادة كل معبود سوى الله، أي لا بد أن

تأتي بالنهي والإثبات، «لا إله إلا الله» فهي وإثبات، فلا بد من الأمرين.

«لا إله إلا الله» معناها: لا معبود حق إلا الله، فلو قال شخص أنا أعبد الله فقط، فهل أنا موحد؟ تقول له: لا، لا يكفي كونك تعبد الله، بل لا بد أن تعبد الله ومع ذلك تنفي العبادة عن غير الله، وهذا هو الكفر بالطاعت، وهو لا يحصل إلا بالنهي والإثبات «لا إله إلا الله».

فإذا الدليل على هذا الناقض الثالث قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ (الفرقة: ٢٥٦).

وكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» فيها تخليلة وتخليّة.

ومعنى التخليّة هو أن تنفي العبادة عن غير الله، فإذا عبث وأنكرت عبادة كل معبود سوى الله، بعد ذلك تأتي

التحلية فتثبت العبادة لله عزَّ وجلَّ - تحلية ثم تحلية - «لا إله» هذه التحلية: نفيت العبادة عن غير الله، «إلا الله» تحلية، أثبت العبادة لله.

«لا إله»: هذا هو الكفر بالطاغوت، و: «إلا الله»: هذا هو الإيمان بالله.

(الفائض الرابع: اعتقاد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه  
أو حكم غيره أحسن من حكمه )

الرابع: مَنْ اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه،  
أو أن حُكْمَ غيره أحسن من حكمه، كالذي بفضل  
حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

### الشرح

الرابع من نواقض الإسلام: من اعتقد أن غير هدي  
نبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حُكْمَ غيره أحسن من حكمه  
كفرًا إجماعًا، كالذين يفضلون حُكْمَ الطواغيت على حكم  
الله ورسوله

ممن اعتقد أن هناك هديًا أكمل من هدي النبي ﷺ أو  
أن هناك حكمًا أحسن من حكمه؛ فإنه يكون كافرًا، ودليل  
دلت أنه لم يشهد أن محمدًا رسول الله، لأن شهادة «أن



محمدًا رسول الله، تقتضي تصديقه في أخباره، والعمل  
بشرعه والتحاكم إلى شريعته، وامتنال أوامره، واحتساب  
نواهيه، وأن تتعمد لله بشريعته.

ومن اعتقد أن هناك هديًا أكمل من هدي النبي ﷺ أو  
أن حكمًا أحسن من حكمه؛ فإنه لم يشهد «أن محمدًا رسول  
الله»، وشهادته: «أن محمدًا رسول الله» باطلة.

فمن اعتقد أن هناك هديًا أحسن من هدي الرسول ﷺ  
أو مساويًا لهدي النبي ﷺ، أو أن هناك حكمًا مماثلاً لحكم  
النبي ﷺ فإنه يكفر.

وكذا لو اعتقد أن هدي النبي ﷺ أكمل، وأن حكمه  
أكمل، لكن قال: يجوز أن تهتدي بغير هدي الرسول،  
وجوز أن تتحاكم إلى غير حكم الرسول؛ فإنه يكون كافرًا،  
لأنه استحل أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة تخريبه

فلا يجوز الحكم بالقوانين ولو كتب يعتقد أن حكم

الشريعة أحسن؛ لأنك في هذه الحالة استحللت أمراً محرماً معلوماً من الدين بالضرورة، مثله مثل من يقول: الزنا حلال، ولكي لا أزي، أو قال: الربا حلال، لكني لا أنعام بالربا، فهذا يكفر؛ لأن الربا حرام، وكونك تستحله وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة، فهذا كفر.

وكذلك إذا قال: الحكم بالقوانين جائز، ولكن الحكم بالشريعة أحسن، نقول: لا، كونك تجيز الحكم بالقوانين، هذا كفر وردة؛ لأنك استحللت أمراً محرماً معلوماً من الدين بالضرورة، فالحكم بالقوانين حرام بالإجماع، مثل كون الزنا حرام بالإجماع، ومثل كون الربا حرام بالإجماع.

فمن قال: الربا حلال كفر، من قال: الربا حلال كفر، من قال يجوز الحكم بالقوانين كفر، ولو كان يعتقد أن الحكم بالشريعة أحسن، فإذا اعتقد أن هناك هدفاً أحسن من هدي الرسول - عليه الصلاة والسلام - أو بمائلاً أو

أقل، مع جوار الاهتداء بغير هديه كهر.

وكذلك من اعتقد أنه يجوز التحاكم بغير حكم الله ورسوله، سواء اعتقد أن حكم الله أحسن أو أقل أو مماثل، فإنه يكون كافرًا لأنه استحل أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة.

والدليل: أنه لم يشهد: «أن محمدا رسول الله»، ومن لم يشهد: «أن محمدا رسول الله»، فإنه كافر؛ لأن شهادة: «أن محمدا رسول الله» تقتضي التحاكم إلى شريعته، واعتقاد أنه لا يجوز التحاكم إلى غير شريعته، واعتقاد أنه لا يجوز الاهتداء بغير هديه - عليه الصلاة والسلام -.

[ الناقض الخامس : بغض شيء مما جاء به  
الرسول عليه الصلاة والسلام ولو أنه عمل به ]

الخامس: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَلَوْ عَمِلَ  
بِهِ كَفَرَ.

### الشرح

الخامس. أَنْ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَلَوْ عَمِلَ بِهِ كَفَرَ، فَإِنَّهُ يَكْفُرُ.

الرسول ﷺ جاء بشرعية الصلاة، فمن أبغض الصلاة  
كُفِرَ، وجاء بشرعية الزكاة، وجاء بشرعية تعدد الزوجات،  
فمن أبغض هذا الحكم الشرعي الذي هو تعدد الزوجات  
فقد كُفِرَ.

ولهذا فإنه ينبغي أَنْ يُفْهَمَ النساءُ بأنهن لَا يكرهن تعدد  
«زوجات» لَأَن هَذَا حُكْمُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَكِنْ إِنْ كَانَ عِنْدَهَا

كراهة لهذا الشيء، أي أنها لا تحب ذلك ويكون كرهها كراهة طبيعية، وهي لا تكره الحكم الشرعي، فلا يضره ذلك، أو كون بعض الرجال لا يغيّر في تكرهه أن يُعَدَّ هذا الرجل؛ لأنها تحشى ألا يعدل، فهذا لا بأس.

أما أن تكره الحكم الشرعي، وهو التعدد، فهذا يكون ردةً والعياد بالله، إذا كرهته كراهة بُغْض لما جاء به الرسول ﷺ والدليل على هذا قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَلَهُمْ﴾ (محمد: ٩)، فمن كره شيئاً مما أنزله الله، أو مما شرعه الله ورسوله، أو أبغضه، فإنه يكون كافراً.

إذا أبغض تشريع الصلاة، أو تشريع الركاء، أو تشريع الصوم، أو تشريع الحج، أو تشريع تعدد الزوجات، أو كره ذلك، أو أبغضه؛ فإنه يكون كافراً، لأن ذلك يناقض الإيمان؛ لأن حب الله ورسوله لا بد منه، فمن لم يحب الله ورسوله

فهو كافر، لكن كمال المحبة تقديم محبة الله ومحبة رسوله ﷺ على كل شيء، لكن أصل المحبة لا بد منه، فمن لم يحب الله ورسوله كافر.

فإذا من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول - عليه الصلاة والسلام - أو مما جاء عن الله تعالى في كتابه أو كره ذلك، أو أبغض الله عز وجل أو أبغض رسوله ﷺ؛ فإنه يكون كافراً مرتداً؛ لقول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ إِلَهُ فَأَخِطَ أَعْمَلُهُمْ﴾ (محمد: ٩)؛ ولأن هذا البغض يناقض الإيمان، ولأن محبة الله ورسوله أصل الإيمان، فمن لم يحب الله ورسوله فهو كافر.

ومن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ أو كره شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ؛ فإنه يقتضي عدم محبة الله ورسوله، وهذا كفر وردة - نسأل الله السلامة والعافية -

## النافل السادس: الاستهزاء بالدين

السادس: مَنْ استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثواب الله، أو عقابه، كفر.

والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۝ أَلَا لِقَابٍ ذُكِّرْتُم ۝ ٦٥ . ٦٦ ۝ ﴾

## الشرح

السادس: من استهزأ بشيء مما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام، أي من استهزأ بشيء من دين الرسول - عليه الصلاة والسلام - أو بثوابه أو بعقابه فإنه يكفر.

فإذا استهزأ بالصلاة كفر، أو استهزأ بالزكاة كفر، أو استهزأ بالصوم كفر، أو استهزأ بالمصلين؛ كأن يسخر بالصلاة

النبي يصليها المسلم كمر، أو يستهزئ باللحية، كراهة لما جاء به الإسلام من الأمر بإعفاء اللحية، فإنه يكفر لأن الله شرعها على لسان رسوله ﷺ، وشرع إعفاءها أما إذا سخر من الشخص لدنائه أو لشخصه فلا يكفر.

وكذلك إذا استهزأ بالجنة أو بالنار، فالجنة ثواب للمؤمنين والنار عقاب للكافرين، فإذا استهزأ وسخر، وفل. أيش الجنة؟ وأيش النار؟ فإنه يكفر والعياذ بالله.

ومن استهزأ بثواب الأعمال الصالحة؛ كمن سمع أو قرأ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال سبحان الله ويحمده. وفي يوم مائة مرة حُطَّتْ خطايا»، وإن كانت مثل زيد البخر<sup>(١)</sup> فاستهزأ بهذا الثواب وسخر به لا لأنه لم يصح عنده؛ فإنه يكفر.



فإذا استهزأ بشيء من دين الرسول - عليه الصلاة والسلام - أو استهزأ بالثواب الذي أعدّه الله لمعطية، أو أعدّه الله على العمل الصالح، أو العقوبة التي أعدّها الله للمعاصي، أو للكافر؛ فإنه يكفر، والدليل قول الله تعالى في سورة التوبة ﴿ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦] **فَأَنذِرْ لَهُمُ الكُفْرَ بَعْدَ الإِيْمَانِ.**

وهذه الآية نزلت في جماعة من المجاهدين في عزوة تبوك استهزءوا بالرسول - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه القراء، قال بعضهم لبعض: كما ثبت في الحديث: ما رأيت مثل قرائتنا هؤلاء، أرغبت بطوناً، ولا أكذب أساء، ولا أجبن عند اللقاء، والمعنى: ما رأينا مثلهم في كثرة الأكل، وكذب الحديث، والجبن عند قتال الأعداء، يعنون الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه القراء، فسمعها عوف

اس مالت منهم وهم يتحدثون، فقال للقاتل، كذبت ولكنك صافق، لأخبرن رسول الله ﷺ فجاء إلى النبي ﷺ ليخبره، فلما جاء إليه، وجد الوحي قد سقاه، وأنزل الله هذه الآية. ﴿ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴿ (الأنعام: ٦٥-٦٦).

وحاء هذا الرجل الذي تكلم بهذا الكلام يعتذر للنبي ﷺ ويقول. يا رسول الله، إنا كنا نخوض ونلعب، أي: ليس لي قصد، إنا تكلمت بكلام نقطع به عنا الطريق. مثلاً بقول بعضنا. حكايات نقطع بها عنا الطريق، والنبي ﷺ لا يريد سوى أن يتلو عليه هذه الآية: ﴿ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴿ (الأنعام: ٦٥-٦٦) والرجل متعلق بشعة ناقة رسول الله ﷺ - وهو الحبل الذي في بطن البعير - ورجلاه تخط بالأرض، والحجارة تكب رجله، بمعنى: تضرب رجله،

وهو بالغ في الاعتذار، والرسول عليه الصلاة والسلام لا يزيد سوى أن يقرأ عليه هذه الآية: ﴿قُلْ أَيْدِيَّ وَأَنْفُسِيَّ وَرَسُولِي كُنُزٌ فَتَنْزِيلُوتٍ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦] فأثبت الله لهم الكفر بعد الإيمان بقوله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦] <sup>(١)</sup>.

فإذا كان هؤلاء سخرُوا بالرسول والصحابة وصواب الله عليهم - أي سخرُوا بأشخاص - وقالوا عنهم: إهم يأكلون كثيراً، ويكذبون في الحديث، ويحبُّون عدو اللقاء، فكيف بمن سخر بدين الرسول - عليه الصلاة والسلام - كمن يسخر بالصلاة، أو بالزكاة، أو بالصوم، أو بالجنة، أو بالنار، أو بالبعث، أو بالجزاء، أو بالصراط، أو بالميزان، فمن استهزأ بشيء من ذلك فإنه يكفر.

(١) القصة رواها ابن جرير رحمه الله في تفسيره (١١/٥٤٣ وما بعدها).

## [الفائض السابع: السحر]

السابع. السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا عَنُّ بِشْتًا فَلَا نَكْفُرُ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

## الشرح

السحر في اللغة عبارة عما خفي ولطف سببه.

وفي الشرع: هو عبارة عن عزائم ورُقَى وعُقَد، وأدوية وتسخينات تؤثر في القلوب والأبدان فتمرض وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه

وسُمِّيَ السحر سحراً لأن الساحر يؤثر في الخفاء، بفقوم بعمل عزائم أو رُقَى أو عقد يكون تأثيرها في الخفاء

في القلوب والأبدان، وقد تؤثر بالمرض، وقد تؤثر بالقتل، وقد تؤثر بالتفريق بين الروح وزوجه.

فالساحر الذي يتصل بالشياطين لا بد أن يقع في الشرك، فهو نوع من الشرك؛ لأن الساحر الذي يتصل بالشيطان تكون بينهما خدمة متبادلة، وهناك عقد، يعقده الجنى مع الساحر، يكفر بمقتضى هذا العقد الإنسى الساحر، بأن يتقرب إليه بالشركيات التي يريدتها: كأن يطلب منه أن يذبح له أو أن يبلطخ المصحف بالنجاسة، أو يبول عليه أو يتقرب إليه بغير ذلك من الشركيات.

فإذا فعل الشرك الساحر حَذَقَهُ الجنى بأن يستجيب لمطالبه، فإذا أمره أن يبلطم شخصاً لطمه، أو يقتل شخصاً قتله. أو يأتي له بشيء، من الأخبار وغيرها فعل.

فإذا السحر شرك، فمن فعل السحر: بأن تعلمه، أو علمه، أو فعله، أو رضي به، كفر؛ لأن الراضي كالعامل،

ومن رصي بالشرك فهو مشرك، والدليل قول الله تعالى في قصة السَّالِكِينَ الَّذِينَ أُنْزِلَ إِلَى الْأَرْضِ وَفُتِنَا: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فإذا جاءهما أحد يطلب أن يعلماه السحر بصحاه ونهياه أشد سبي، وقالوا له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ فإذا أصرَّ عليهما.

ولقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ أَسْطَفِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْيَسْخَرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فكفروا بتعليم الناس السحر.

والسحر كفر وردة، ومن فعل السحر أو رضي به فهو كافر.

ومنه الصرف والمطلوع.

الصرف: معناه صرف المرأة عن زوجها، والزواج عن امرأته، بأن يعمل لهم سحرًا بحيث إن الرجل إذا جاء إلى

امراته رآها في صورة قبيحة، فينظر منها، ولا يريد أن يعرفها  
أو هي تُكْزِّمُهَا في زوجها، فإذا رأت زوجها رأت في صورة  
قبيحة، بحيث لا تطيق النظر إليه، فيحصل الفراق بينهما،  
وهذا هو الصرف: صرفها عنه، وصرفه عنها مع أن الأصل  
أنه ليس فيها شيء، وليس فيه شيء، لكن الساحر لما عمل  
لها سحراً، بحيث إنه يجعل المرأة أمام زوجها في صورة  
قبيحة، لا يطيق النظر إليها، أو يجعل الزوج في صورة قبيحة  
إذا رأته الزوجة لا تطيق النظر إليه، فيسبب ذلك يحصل  
الفراق.

والعطف بالعكس: يحبُّ المرأة، بأن يعمل له سحراً  
يجعله يميل إلى المرأة، ويمسُّنها في نظره ولو كانت قبيحة، أو  
دميمة الخلق، فتكون في نظره من أحسن الناس وأجمل  
الناس، وكذلك - أيضاً - إذا سحر المرأة فيجعلها تنظر إلى  
زوجها أنه أحسن الناس، وأجمل الناس وإن كان كريهاً، أو

دميم الخلفة.

فهذا عطف: عطفها عليه، وعطمه عليها، وهذا كله من  
السحر.

ومنه التوَلَّى وهو شيء أو دواء يصنعه السحرة،  
ويعطونه للزوج أو للزوجة يزعمون أنه يجيب المرأة إلى  
زوجها، وانرجل إلى امرأته.

فمن فعل السحر، أو رضيه؛ فإنه يكون كافراً بنص  
القرآن، قال تعالى ﴿ وَمَا يُغْنِيَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا  
نَحْنُ بَشَرٌ فَلَا تُكْفِرْ ﴾ [البقرة: ١٠٢] فمن فعل السحر، أو  
تعممه، أو علمه، أو رضي به - ومنه الصرف والعطف - فإنه  
يكون كافراً؛ لأنه أشرك بالله عز وجل والدليل الآية ﴿ وَمَا  
يُغْنِيَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ بَشَرٌ فَلَا تُكْفِرْ ﴾  
[البقرة: ١٠٢] وقوله سبحانه ﴿ فَتَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ  
بَيْنَهُ - تِلْكَ الْأَمْثَلُ وَأَرْوَاهُ ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقوله سبحانه ﴿ وَمَا



كَفَرُوا يُكْفَرُونَ أَلَسَ  
الْبَحْرُ ﴿البقرة: ١٠٢﴾.

ولكن السحرة لا يضرّون أحداً إلا إذا قدر الله عز وجل  
ذلك الضرر على الإنسان فيحصل كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ  
بِضَّائِلِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا بِلَاذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٠٢) يعني: إلا  
بإذن الله الكوني القدري.

## [النافع الثامن، مظاهره المشركين

### ومعاونتهم على المسلمين]

الثامن: مظاهره المشركين ومعاونتهم على المسلمين،  
والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَإِنَّهُ بِهِمْ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دَلِيلٌ فَلَا يَدْرِي أَلْعَرَبُ الْبَاطِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥١].

### الشرح

المظاهرة والمعاونة بمعنى واحد، فمظاهرة المشركين  
ومعاونتهم على المسلمين بمعنى: مساعدة المشركين على  
المسلمين، كأن يكون هناك قتال بين المسلمين والكفار،  
فيساعد ويعاون الكفار في قتالهم ضد المسلمين ويساعدهم  
بأي شيء سواء مذهبهم بالمال أو بالسلاح أو بخطط لهم  
بالرأي، إذا ساعد الكفار على المسلمين حتى يدبر المكائد  
لهم؛ فإنه يكون كافراً، لأنه فضل المشركين على المسلمين،

وهذا التفضيل، أي تفضيل المشركين يستلزم أنه ببعض الإسلام ويبغض الله ورسوله، ومن أبغض الله عز وجل أو أبغض رسوله أو أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ، فإنه يكون كافراً، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَبَرُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَخْبَطُوا عِمَاطَهُمْ﴾ [محمد: ٩]، ومن لم يحب الله ورسوله فإنه كافر.

وأصل المحبة لا بد منها، لكن الكمال كون الإنسان يقدم حبة الله عز وجل وحبة رسوله ﷺ على الأهل والأولاد والمال، هذا هو الكمال، فإذا قدم شيئاً من المال أو الأهل أو غيره على حبة الله ورسوله فإنه يكون عاصياً ناقص الإيمان.

لكن إذا لم يحب الله ورسوله؛ فإنه يكون كافراً، والذي يظهر ويعاين المشركين على المسلمين، فهو لا يحب الله ورسوله، سخط وكاره لهما ولما أنزل الله في قوله

نعدى. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْطَطُوا أَعْمَلُهُمْ ﴾  
[محمد: ٩٠]

والدليل الخاص على أن المطاهرة كفر هذه الآية الكريمة من سورة المائدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَنَصَرَتِي أَوْلِيَاءَ بَقِيتُهُمْ أَوْلِيَاءُ نَفْسِهِمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَكُونُ مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٥١] والتولي: محبة المشركين. وهو كفر وردة، وينشأ عن هذه المحبة مساعدتهم على المسلمين. فإذا من طاهر المشركين على المسلمين فإن هذا دليل على أنه تولى مشركين، وتوليهم ردة.

هناك فرق بين التولي وبين الموالاتة: فتولي الكفرة ردة، أما الموالاتة، بمعنى: محبتهم ومعاشرتهم ومصادقتهم فهذا كبيرة. وأصل التولي: المحبة في القلب، ثم ينشأ عنها المساعدة والمعدونة، فكونه يساعد المشركين على المسلمين بالمال أو بالسلاح أو بالرأي، فهذا دليل على أنه تولى المشركين وأحبهم

إذا معاونة ومساعدة ومظاهرة المشرّكين على المسلمين،  
هذه ردة؛ لأن هذا من التوليّ للكفرة، وتوليّ الكفرة ردة عن  
الإسلام بنص القرآن.

[ التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج

عن شريعة محمد ﷺ ]

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن  
شريعة محمد ﷺ كما وسع الحضر الخروج عن  
شريعة موسى - عليه السلام - فهو كافر.

### الشرح

من اعتقد أن أحداً يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ  
كما وسع الحضر الخروج عن شريعة موسى، فهو كافر،  
ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُفْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ  
يُفْسِدَ بِهِ ذَهَبًا وَهُوَ الْأَجْرَةُ مِنَ الْخَيْرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥).

ومن اعتقد أن أحداً يسعه الخروج عن شريعة محمد -  
عليه الصلاة والسلام - كما وسع الحضر الخروج عن شريعة

موسى فهو كافر؛ وذلك أن شريعة محمد ﷺ عامة لجميع الثَّقَلَيْنِ: الجن والإنس، والعرب والعجم.

ولأن شريعة نبينا محمد ﷺ هي الشريعة الخاتمة، وهي النسخة لجميع الشرائع، قال الله تعالى ﴿ تَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١] وقال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكُنْ بِاللهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَتْلُوهَا النَّاسُ فِي رَسُولِ اللهِ إِنَّهُمْ كَانُوا حَمِيقًا ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»<sup>(١)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: «أُعْطِيْتُ خَسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ

(١) روى مسلم رحمه الله، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١٥٣).

من الأنبياء قَبْلِي»، وذكرها - «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»<sup>(١)</sup>.

فمن اعتقد أن أحدًا يجوز له أن يخرج على شريعة محمد ﷺ، ويتعبد لله بشريعة أخرى، فهو كافر، لأن شريعة محمد ﷺ شريعة عامة، للجن والإنس وللحرب والعجم؛ ولأنها نسخة لجميع الشرائع؛ ولأنه بعد بعثة النبي ﷺ صارت رسالته عامة لجميع من يوجد إلى يوم القيامة، بخلاف شريعة موسى عليه السلام، فشريعته التي جاء بها ليست عامة، بل هي خاصة بني إسرائيل.

ولهذا وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام. والخصر على الصحيح أنه بي يوحى إليه؛ ولهذا جاء موسى ليتعلم منه، كما قص الله علينا ذلك في سورة الكهف.

(١) متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه،  
سحاري (٣٣٥)، (٤٣٨)، مسلم (٥٢١).



وكما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:  
 «قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل، فسئل أي الناس  
 أعلم فقال أنا أعلم. فعتب الله عليه، إذ لم يرده العلم إليه،  
 فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو  
 أعلم منك. قال يا رب وكيف به فقبل له اخيل حوثاً في  
 ميكتل إذا فقدته فهو ثم، فأنطلق وأنطلق بفناء بوشع بن  
 نون، وتخلأ حوثاً في ميكتل، حتى كانا عند الصخرة وضما  
 رؤسهما وناما فأنسل الحوث من الميكتل فأخذ سيلة في  
 البحر سرباً، وكان لموسى وفناء عجباً، فأنطلقا بقبه ليلتهما  
 ويوميهما فلما أصبح قال موسى لفناء أين غداءنا، لقد لقينا  
 من سفرنا هذا نصباً، ولم نجد موسى سناً من النصب حتى  
 جاوز المكان الذي أمر به. فقال له فناء أرايت إذ أوتينا إلى  
 الصخرة فإنني نبيت الحوث، قال موسى ذلك ما كنا نهيي،  
 فازنذا على آثارهما قصصاً، فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل  
 مسجى بثوب - أو قال نسجى بثوبه - فسلم موسى فقال

الْحَضِرُ وَأَنِّي بِأَرْضِكَ السَّلَامُ فَقَالَ أَنَا مُوسَى. فَقَالَ مُوسَى  
 بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ. قَالَ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي بِمَا  
 عَلَّمْتَ رَبَّنَا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، يَا مُوسَى إِنِّي  
 عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمِ  
 عَلَمِكَ لَا أَهْلَمُهُ قَالَ سَنَجِدُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا، وَلَا  
 أَغْصِي لَكَ أَمْرًا، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهَا  
 سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفَ  
 الْحَضِرُ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَجَاءَ عَصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى  
 حَرْبِ السَّفِينَةِ، فَفَرَّقَ نَفَرَةً أَوْ تَفَرَّتَيْنِ فِي الْبَحْرِ. فَقَالَ الْحَضِرُ يَا  
 مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمُ وَجِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَتَفَرَّةً هَذَا  
 الْمُعْصُورُ فِي النَّحْرِ. فَتَعَدَّ الْحَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوَاحِ السَّفِينَةِ  
 فَزَرَعَهُ فَقَالَ مُوسَى قَوْمٌ خَلَوْنَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، صَدَدَتْ إِلَى  
 سَفِينَتِهِمْ فَحَرَّقَتْهَا لِتُحَرِّقَ أَهْلَهَا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ  
 تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ. فَكَانَتْ  
 الْأَوَّلُ مِنْ مُوسَى يَشِيَانَا فَانْطَلَقَا فَإِذَا عَلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ

الْعَلَمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَأَقْنَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ  
فَقَالَ مُوسَى أَقْنَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِعَمَلٍ نَفْسٍ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ  
إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا - قَالَ ابْنُ عِينَةَ وَهَذَا أَوْكَدُ -  
فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعِمَ أَهْلُهَا، فَأَبَوْا أَنْ  
يُقَسِّمُوا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ  
الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ  
أَجْرًا. قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ<sup>(١)</sup>. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «يَرْحَمُ  
اللَّهُ مُوسَى، لَوِودْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقْضَى عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَٰذَا»<sup>(٢)</sup>

فإذا الخضر لم يلتزم بشريعة موسى عليه السلام، لأنه  
ليس من بني إسرائيل، فخرج عن شريعة موسى. فمن رعم  
أنه يجوز له الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما جاز للخضر

(١) أخرجه البخاري رحمه الله (١٢٢)، وأخرجه في مواضع أخرى مختصراً  
ومطوَّلاً: (٧٤) و(٧٨) و(٢٢٦٧) و(٢٧٢٨) و(٢٢٧٨) و(٣٤٠٠)  
و(٣٤٠١) و(٤٧٢٥) و(٤٧٢٧) و(٦٦٧٢) و(٧٤٧٨) ورواه مسلم رحمه  
الله (٢٣٨٠) ومحدث معق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

خروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر، لأمرين:

«الأمر الأول: أن شريعة محمد ﷺ عامة، وشريعة موسى عليه السلام خاصة فلذلك الخضر ليس ملتزمًا بشريعة موسى عليه السلام، أما نحن فملتزمون بشريعة محمد ﷺ.

«الأمر الثاني: أن الخضر يبي يوحى إليه على الصحيح، فهو على شريعة، وموسى على شريعة، فمن اعتقد أنه يجوز له أو غيره ألا يلتزم بشريعة محمد ﷺ وأن يتعبد لله من صفة غير الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ فهو كافر بجميع المسلمين؛ لأن شريعة النبي ﷺ عامة للثقلين الجن والإنس؛ ولأنه لم يشهد: «أن محمدًا رسول الله».

فمن قال: إن شريعة محمد خاصة، أو النبوة خاصة بالعرب، أو أن بعده نبيًا، فإنه لم يشهد: «أن محمدًا رسول الله» وعينه يكون كافرًا، ولهذا قال النبي ﷺ «والذي

نفسُ محمدٍ بيده لا يسمعُ بهِ أحدٌ من هذه الأمةِ يهوديٌّ ولا  
نصرانيٌّ ثم يموتُ ولم يؤمنْ بالذي أرسلتُ بهِ إلا كان من  
أصحابِ النارِ<sup>(١)</sup>.

## [ العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى

### لا يتعلمه ولا يعمل به ]

العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُتَّبِعُونَ ﴾ [السجدة: ١٧٦].

### الشرح

العاشر: الأعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعبد الله، فهذا ناقض من نواقض الإسلام، فمن أعرض عن دين الله عرّ وجلّ، لا يتعلم دين الله ولا يعبد الله فهو كافر؛ لأنه في هذه الحالة يكون عابداً للشيطان.

وهذا هو الذي يقول عنه بعض الناس: متحلل من

الآديان، لا يتعلم الدين، ولا يعبد الله، ولا يعمل به، فهذا يعبد الشيطان؛ لأن الشيطان هو الذي أمره بذلك، فإذا يكون هذا عبادة للشيطان، ليس هناك أحد في الدنيا إلا وله معبود، فالوثني له معبود، واليهودي له معبود، والمصري له معبود، والمسلم يعبد الله، وغير المسلم يعبد الشيطان فمن لم يعبد الله عبد الشيطان.

فهذا الذي يزعم أنه لا يتعلم الدين ولا يعبد الله أخطأ الشيطان وعبد الشيطان، فهو الذي أمره بذلك فصار عبداً له، فمن أعرض عن دين الله، لا يتعلم دين الله ولا يعبد الله مطلقاً، لا يعبد بالدعاء، ولا بالصلاة، ولا بالحب، ولا بالقول، ولا بالإيمان، ولا بالاعتقاد أن الله هو الخالق الرزاق المدبر، وأنه المعبود بحق - فلا يتعلم الدين ولا يعبد الله، فهذا كافر بإعراضه.

ونفس الإعراض كفر، ومن الأدلة على ذلك قول الله

نعى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾  
 ٢٢. مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُتَقِمُونَ ﴿ (السجدة: ٢٢) وقوله تعالى:  
 ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَبَى مَا  
 فَدَسَتْ بِذَاتِهِ ﴾ (الكهف: ٥٧)، وقوله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
 عَمَّا أُبَيِّرُوا مَعْرَضُونَ ﴾ (الأحزاب: ٢).

بالكفار يعرضون عما أنذروا من الإيمان بالله ورسوله  
 وانعمل بهذا الدين، وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ  
 بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنْ مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُتَقِمُونَ ﴾  
 (سجدة: ٢٢) فإذا من أعرض عن دين الله لا يتعلم الدين،  
 ولا يعبد الله، فهو كافر، ويسميه بعض الناس ملحداً،  
 منحدلاً من الأديان، وهو عبد الشيطان، في الحقيقة، وليس  
 هناك أحد لا يعبد أحداً. فليس هناك أحد من الخلق إلا  
 وهو يعبد، ومن لم يعبد الله عبد الشيطان.



اتنبه، عدم التصريق بين من عمل شيئاً من هذه النواقض هارلاً أو جاداً أو خالف؛ لا المكروه المضمن قلبه بالإيمان.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل و لحاد والخائف، إلا المكروه، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرهم، ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.

### الشرح

يقول المؤلف رحمه الله: لا فرق في هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكروه، وكل هذه النواقض من أعظم ما يكون خطراً، ويكثر وقوعها في الدنس، فينبغي للإنسان أن يحذر من هذه النواقض؛ لأن كثيراً من الدنس يقع فيها، ولأن الخطر عظيم - نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه

وذكر المؤلف رحمه الله أن هذه النواقض لا فرق فيها بين أهول وأجلد وأخائف، إلا المكر، فعندنا عدة حالات:

\* **ومن فعل ناقضاً من نواقض الإسلام هازلاً، كشخص سهرأ بالصلاف، أو استهزأ بالدين على سبيل المزاح والسخرية، فإنه يكفر.**

\* **ومن فعل ناقضاً من نواقض الإسلام وهو جاد جازم بذلك، كمن سحر بالدين حازماً، فإنه يكفر.**

\* **ومن فعل ناقضاً من نواقض الإسلام خائفاً على نفسه، أو خائفاً على ماله، أو على ولده، فإنه يكفر ولو كان خائفاً، كمن سب الإسلام، أو سب دين الإسلام عند شخص حتى يبقى ماله ولا يؤخذ؛ لأنه يخشى أنه لو لم يسب الإسلام أحد ماله، فيحشى على ماله، أو على نفسه أو على ولده، فإنه يكفر**

أما إذا كان مكرهاً واطمئن قلبه بالكفر فإنه يكفر، كإسار

وضع السيف على رقبته وقيل: تكفر وإلا قتلناك، فهذا إذا تكلم بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، فإنه لا يكفر.

أما إذا نطق بكلمة الكفر لما وضع السيف على رقبته وهو جازم بالكفر وقلبه مطمئن بالكفر، فإنه يكفر.

فإذا من فعل ناقضاً من نواقض الإسلام هازماً، أو حاداً، أو خائفاً، فإنه يكفر، إلا المُكروه، إذا فعلها مع الإكراه بشرط أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان.

### فتلخص من ذلك خمس حالات:

• الحالة الأولى: من فعل الكفر، أو ناقضاً من نواقض الإسلام: مازحاً أو هازلاً فإنه يكفر.

• الحالة الثانية: من فعل الكفر، أو ناقضاً من نواقض الإسلام جاداً، فإنه يكفر.

• الحالة الثالثة: من فعل الكفر خائفاً، فإنه يكفر.

❖ الحالة الرابعة: من فعل الكفر مكرهاً، واطمئن قلبه بالكفر، بمعنى أنه لمّا أكره جزم على الكفر، فإنه يكفّر.

❖ الحالة الخامسة: من فعل الكفر مكرهاً، واطمئن قلبه بالإيمان، فإنه لا يكفّر.

فتكون خمس حالات، أربع منها يكفّر صاحبها، والخامسة لا يكفّر.

والدليل على أنه إن كان خائفاً على نفسه أو أهله أو ماله، فتكلم بكلمة الكفر حتى يبقى ماله، أن ذلك كفر، قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

فاستثنى الرب - سبحانه وتعالى - حالة واحدة، وهي استكره، بشرط أن يكون قلبه مطمئن بالإيمان ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [الحل ١٠٦] ثم قال الله

سبحانه: ﴿ وَلَيْكِي مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ وَهُمْ فِي عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْخَيْرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ] [النحل: ١٠٦-١٠٧].

فالذي يكفر لأجل المال، أو خوفاً على ماله أو أهله، استحب الدنيا على الآخرة وقدم الدنيا على الآخرة، قدم الدنيا على دينه، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْخَيْرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ [النحل: ١٠٧].

فإذا فعل الكفر خوفاً على أهله، أو خوفاً على ماله، أو خوفاً على نفسه؛ فإنه يكفر، ولا يعدر بالخوف؛ لقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْخَيْرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ [النحل: ١٠٧].

وكذلك إذا فعل الكفر هازلاً، وكذلك إذا فعله جاداً، وكذلك إذا فعله مكرهاً واطمئن قلبه بالكفر، ولا يستثنى

إلا المكره إذا اطمئن قلبه بالإيمان.

والإكراه ليس معناه التهديد، بل معناه أنه يكون إكراهاً ملزماً بأن يوضع السيف على رقبته، أو يهدد من شخص قاتل، ويعلم أنه ينفذ وعده بأنه إن لم يكفر فإنه يمسكه في الحال، فهذا يكون مكرهاً.

فإذا اطمئن قلبه بالإيمان فلا يضره كونه يتكلم بكلمة لكفر، أو يعمل الكفر، أما مجرد الخوف فقط على نفسه أو أهله أو ماله، فهذا لا يبيح له الكفر.

ونسأل الله عز وجل السلامة والعافية، وأن يتوفانا على الإسلام، وأن يعيذنا من الكفر والشرك والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق، وأن يثبتنا على دينه، وأن يعيذنا من مصلات الفتن، وأن يتوفانا على الإسلام، غير مغتربين ولا مدلين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين

## قائمة المصادر والمراجع

- صحيح الإمام البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق أحمد زهرة وأحمد عناية، دار الكتاب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- صحيح الإمام مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق أحمد زهرة وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- المعجم الكبير، للإمام سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة بن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٢هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف به تفسير

الطبري<sup>٥</sup>، للإمام محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.

- المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- المستدرک علی الصحیحین، للإمام محمد بن عبد الله الحاكم، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

- التلخيص على المستدرک للحاكم، للإمام محمد بن أحمد الذهبي، مطبوع بذييل المستدرک، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٦	الناقض الأول: الشرك
١٧	الناقض الثاني: اتخاذ الوسائط بين العبد وربه
٢٢	الناقض الثالث: عدم تكفير المشركين
٣٠	الناقض الرابع: اعتقاد أن غير هدي ﷺ أكمل من هديه
٣٤	الناقض الخامس: بغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ
٣٧	الناقض السادس: الاستهزاء بالدين
٤٢	الناقض السابع: السحر
٤٨	الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين

الناقص التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه ٥٢  
الخروج عن شريعة محمد ﷺ

الناقص العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى ٦٠

٦٣ نبيه

٦٩ قائمة المصادر والمراجع

٧١ الفهرس

